ولن يكون هناك أي تحالف بين الصهاينة والمناهضين للصهاينة على الصعيد السياسي الا في المسائل ذات الطابع المحدود وغير المهم . اعني ان على المعسكر المناهض للصهيونية ان يبقى منفصلا انفصالا تاما داخل اسرائيل وخارجها . وسأقدم لك مثلا فعليا عن شيء حدث منذ شهرين : كان هناك ما سمي بالمستوطنة المتطرفة الاولى في سبسطية قرب نابلس . وقد عارضها الصهاينة اليساريون ولكنهم قالوا — او بالاحرى قال السيد النائب زعيم موكيد مئير بعيل ، الحزب الصهيوني اليساري ، انه يعارض المستوطنة في سبسطية لانها ستحدث عنفا بين اليهود . لا بين الاسرائيليين ولا بين البشر بل بين اليهود . وكسبب ثان قال : انها ستعطي عرب اسرائيل فكرة الرغبة في العودة الى قراهم المدمرة . اما انا فأريد ان يعود العرب ، اسرائيليين ام غير اسرائيليين ، الى قراهم . اذا ، كيف يمكنني ان اتفق مع الصهاينة اليساريين ؟ ولذلك توجد لاعضاء جماعتنا قاعدة سياسية واحدة : لا يمكن التحالف بين الصهاينة والمناهضين للصهيونية . اذ لا يسعك التوصل الى اي نوع من التفاهم . وفي الواقع نحن غاضبون من هؤلاء الفلسطينيين والعرب الذين يريدون الاتصال بالصهاينة والذين حتى يمتدحون الصهيونية والصهاينة . ونشعر ان الفلسطينيين الذين يريدون الاتصال بالصهيونية انما يطعنوننا في الظهر . وبالمناسبة ، انا عندما اقول نحن ، لا اعني اليهود او الفلسطينيين ، فجميع حركاتنا ، ومنها عصبة الحقوق المدنية التي ارأسها انا والحركات الاخرى التي تتعاون معنا ، هي حركات متكاملة مؤلفة من اليهود والفلسطينيين على نفس الاساس الديموقراطي . وجميع الاحزاب الصهيونية والحركات الصهيونية هي حركات عنصرية لا تدخل اليها عربا ، او على الاقل لا تدخل اليها عربا على قدم المساواة .

الى أية درجة تعتبر الدولة الديموقراطية العلمانية التي تدعو اليها منظمة التحرير الفلسطينية لفلسطين مطلبا واقعيا ؟

انني اعتبرها احد الحلول الممكنة بشرطين اثنين ، اعتبرهما شرطين ديموقراطيين جدا : اولا ، سأطالب بان تتوجه منظمة التحرير بهذا الحل مباشرة الى اليهود الذين يعيشون في فلسطين والذين تعتقد انهم مواطنوها المستقبليون . وهذا يعني اصدار بيان ونداءات موجهة الينا بدل مخاطبة الشعب الفرنسي على التلفزيون الفرنسي مثلا . ولو ان المجلس الوطني الفلسطيني الذي انعقد في الاول من حزيران (يونيو) اذاع نداء موجها مباشرة الى اليهود المقيمين في فلسطين لكان هذا ، في نظري ، خطوة مهمة نحو القبول بدولة ديموقراطية علمانية . المطلب الثاني هو : أريد مقترحات تشير الى ماهية الدولة الديمقراطية العلمانية على وجه الدقة ، وبحث هذه المقترحات. مثال ذلك : يهمني جدا أن تعني الدولة العلمانية فصل الدين عن الدولة ، فانا في الدولة العلمانية وفي اية دولة افضل فصل الدين عن الدولة كما في فرنسا والولايات المتحدة — ولا ادري ما هو الوضع في سويسرا — واريد كجزء من حقوقي الديموقراطية ان تكون ثمة تربية عبرية وعربية وان تكون هناك لغتان وثقافتان . واذا ما تحقق هذان المطلبان الديمقراطيان جدا أكون على أتم الاستعداد لبحث الدولة الديموقراطية والعلمانية .

الى اي حد تعتقد ان الاسرائيليين مستعدون للقبول بهذه الامور ؟

اقول حال تحقق هذه الامور يمكنكم ان تبدأوا البحث معهم وربما كان هناك استعداد من نوع ما ، والامر الذي يجعل شعار « دولة ديموقراطية علمانية » في فلسطين غير عملي قطعيا ضمن السكان اليهود في اسرائيل هو ٢٥ عاما من الدعاوة الصهيونية التي كانت طوال الوقت تشدد على أمر واحد فقط : ان جميع الفلسطينيين ، جميع العرب ، يريدون قتلكم . وكاقتراح عملي اولي في هذه المرحلة ، أدعو الى مجموعة كاملة من الحلول السياسية ، ولك ان تفهم بالضبط انها جميعها مناهضة للصهيونية . انني لا احصر نفسي في هذا الامر ، لكن كل حل يجب ان يوجه الينا ، للسبب الديموقراطي البسيط ان علينا أن نأخذ هذا الحل وندعو له بين الشعب . وكاقتراح عملي ليقم المفكرون الفلسطينيون المؤيدون لمنظمة التحرير الفلسطينية بكتابة سلسلة من الرسائل الى يهود فلسطين ، الى مواطنيهم في المستقبل ، يشرحون لهم فيها بصورة ايجابية ، بصورة يمكن استخدامها في الدعاوة اليومية ، ما هي الدولة التي تدعو اليها المنظمة ، وانا واصدقائي مستعدون تمام